Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları Merkezi
Kütüphanesi
Prof. Dr. Nihad M. ÇETİN Bölümü
Demirbaş No: 2425
Tasnif No: 892.7 SEN.L

كتاب

اعجب العجب

في شرح لامية العرب

لفخر خوارزم العلامة محمود بن عمر الزمخشري

المتوفى سنة ٥٣٨ رضي الله تعالى عنه

« لبعضهم »

رب ارحم ابن ابي حفص فكم شرحت * ألفاظه عقد در نيط بالذهب
ياحسنه زركشا صارت جواهره * بين اليواقيت لم تسبق لذي ارب
شق الاله له من اسمه صفة * بل نسبة ظهرت في الروم والعرب
لاتعجبوا لابن كشاف اذا برزت * منه الغرائب في لامية العرب
بل كونه أعجمي الاصل منطبعاً * يعلم اللغة الفصحاء للعرب

ويليه

كتاب تفريج الكرب عن قلوب اهل الارب فى معرفة لامية العرب

للعلامة ابن زاكور المغربي رحمه الله تعالى

الطبعة الثالثة

١٣٢٨

على نفقة احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي وأخيه

« مطبعة محمد محمد مطر الوراق بالحمزاوي بمصر »

كتاب

اعجب العجب في شرح لامية العرب

للعلامة أبي القاسم محمود بن عمر

الزمخشري

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحانك اللهم وبحمدك معرب الافهام * بقيد الافهام * مرصع جواهر البيان بقيد التبيان لا الاعجام * مطلع كنوز القرآن العظيم * بفهم العربية والبيان العميم * تنزه عموم صفاتك عن الحال والتميز * وتقدس كنه جلالك عن الادراك بل الى التعجيز * واشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة عامل معلق * واصلي لاملحق * واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله صاحب الفصل والوصل صلى الله عليه ماتقدم الفعل على فاعله * وعطف معمول على عامله * قال الشيخ الامام الاوحد شيخ الاسلام استاذ الزمان فخر خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري رضي الله تعالى عنه هذه نكتة قذفتها خواطرخاطري * وفائدة جردتها نواظر نواظري * وعقد توسط بين درر الجواهر * وروض تبسم بين الزهور النواضر * وسبك لم ينسج على منواله فيقال قد سبق اليه * وزركش قد نظم بين اليواقيت فكل عالم يعرج عليه * غاص لها الخاطر في بحر الافكار فاستخرج دررها * وتاه الناظر في بكر الافكار فاستحضر صورها * من كل غريبة كلّ حديد النظر عن تقررها * ومل مزيد الفكر عن تدبرها * تعبت فيه قريحة القرائح وتاهت في ميادينه قانصة السوانح * جعلتها على شرح قصيدة الشنفري الموسومة بلامية العرب تحفة اتحفت بها الخزانة السعيدية * والحضرة العزيزية * ذا الآلاء المتظاهرة * والنعم الوافرة * تنتهي المفاخر في العلوم اليه * وتثنى الخناصر في الآداب عليه * المستنبط لنتائج القرائح الصافية * المستخرج لذخائر المبهمات الغامضة * المستنتج لخبايا الاسرار الكامنة * المحرك لنوازع الخواطر الساكنة * المستولي على جوامع الحكم بالتوفير

لأهلها والتعظيم * والتقريب والتكريم * واحراز الكتب المؤلفة فيها * واعزاز أربابها ومصنفيها * حتى فاق الورى * وحاز المدى * وصار الاسوة المقتدى * بحيث يلزم كل ذي علم أن يؤم قصده واقول

بالسعد أضحى المجد محروس العلا * فحمى الرئاسة منه طود راسي
يهوى المعالي مولعاً بوصالها * وأفاض غامر بذله في الناس
راض الخطوب الصم بعد جماحها * وألان من قلب الزمان القاسي
وأعاد نور الحق في مشكاته * وأقام وزن العدل بالقسطاس

اطال الله بقاءه ما صان العارية المستعير * ولزمت الياء التصغير * وخطابي لمن نشأ في علم الاعراب * وحقق في ميادين أفكاره بالعجب منه والاطراب * وسرد علمي المعاني والبيان * وعرف التحقيق فيهما من التبيان * وطالع أساس البلاغة * وعرف براعة اليراعة * والله اسأل العون فيما قصدت * والمغفرة على ما عولت * بمنه وكرمه ﴿الشنفرى﴾ هو العظيم الشفتين وقبيلته الأزد وكان من العدائين وبه يضرب المثل فيقال أعدى من الشنفرى وغيره من العدائين هو أسد بن جابر وهو الذي كان امسك الشنفرى من بني سلامان وعمر بن براق وتأبط شرا وسليك بن السلكة فهؤلاء لم تلحقهم الخيل .. قال

أَقيموا بَني أُمّي صُدُورَ مَطِيّكُمْ * فَإِنّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لأَمِيلُ

أصل « اقيموا » أقوموا وماضيه اقام وعينه واو لقولك فيه أقوم فاستثقلت الكسرة على الواو فنقلت الى القاف ثم قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها ، وهو فعل أمر مبني في الاصل على السكون وما يبنى منه على حركة فلعلة أوجبت بناءه عليها ، وذهب قوم الى انه معرب بالجزم واتفقوا على ان فعل الامر للغائب نحو ليقم وليذهب مجزوم باللام الداخلة عليه فهو معرب اتفاقاً ، ودليل البناء ان الاصل في الافعال البناء فهي محكوم عليها به الا ان يقوم به دليل على اعراب شيء منها فيكون اخراجا لها عن أصلها ولم يعرب منها سوى المضارع لشبهه بالاسم وهو ما كان في أوله احدى الزوائد الاربع فيحكم عليه بالاعراب ما دام وصف المضارعة باقياً وذلك اذا كانت زائدة من الزوائد الاربع موجودة في اوله فمتى زايلته زال شبهه بالاسم فيعود الى اصله من البناء

وأيضاً فانه لا يحتمل معاني يفرق الاعراب بينها والاعراب في الاصل انما جاء لهذا عند المحققين ، وقال الآخرون مافيه اللام معرب فيعرب مالا لام فيه لتقدير اللام كما قيل* محمد تفد نفسك(١)أي لتفد نفسك وحرف المضارعة أيضاً مقدر كالمثال المذكور ولا تعويل على هـذا القول فان الحذف من الشيء لا يوجب تغير الصيغة بل يحذف ما يحذف ويبقي ما يبقي بعد الحذف على حاله كقولك ارم فان الاصل اثبات الياء وبعد حذفها بقي ما كان على ما كان وهذا معدوم في فعل الامر الا ترى انك اذا حذفت التاء من تضرب لا تقول ضرب زيد بل تعدل الى صيغة أخرى هي اضرب وأما البيت فالاصل تفدى على الخبر وانما حذفت الياء للضرورة و« بني » منصوب والناصب له الفعل المحذوف أوحرف النداء على اختلاف فيه وحرف النداء محذوف والداعي الى حذفه ارادة الاختصار مع بقاء المعنى والمعتبر لجواز الحذف موجود وهو كونه لا يصلح ان يكون وصفاً لأي اذ الاصل في قولك يا رجل أقبل يأيها الرجل أقبل فلما حذفوا أيها لم يحذفوا حرف النداء لئلا يجتمع حذفان ولم يكن الاصل في قولك يابني يأيها بني فاذا حذف حرف النداء لم يجتمع حذفان وانما نصب المضاف ولم يبن كما بني المفرد وان وافقه في كونه مقصوداً بالنـداء وواقعا موقع الضمير كالمفرد لان الاضافة توجب احتياج المضاف الى المضاف اليه فلو بني المضاف دون المضاف اليـه لكان منفرداً عنه بالبناء وخرج ان يكون الاسمان كالاسم الواحد فوجب أن يخرج عن أصل باب النداء ولان المضاف والمضاف اليه اسمان حقيقة فلم يمكن ايقاعهما موقع المضمر لانه مفرد ، واختلف في المضاف الى ياء المتكلم نحو غلامي وأمي ونظائرهما فذهب قوم الى انها لا معربة ولا مبنية وآخرون الى بنائها واحتج الأولون بان الاعراب للاختلاف ولا اختلاف هنا وهذا مما يوجب البناء ولم تشبه ما تبني لاجله وهذا يقتضي الاعراب فوجب الوقف واحتج من قال بالاعراب ان الاعراب اصل في الأسماء فاذا عرض ما يمنع ظهوره قدر كالمقصود والحركة في مثل هذا مستثقلة كاستثقالها على الاسم المنقوص واحتج من قال بانه مبني ان حركته صارت تابعة للياء

(١) والبيت بتمامه هكذا

محمد تفدي نفسك كل نفس * اذا ما خفت من شيء تبالا

فتعذرت دلالتها على الاعراب واذا صارت تابعاً في الحركة صار تابعاً في البناء للمضمر ولانه خرج عن نظائره من المضافات اذ ليس منها ما يتبع غـيره والعامل في المضاف اليه الجر المضاف وهو الاسم الاول ولما كان هو الجار له وثبت ان الاسم لا يعمل الا بالحمل على غيره كان محمولا على جار وذلك الجار لا يكون الا حرفاً وهو ما ناسب وقوعه في ذلك الموضع وهو من أو اللام فناب الاسم عنه وليس ثم حرف تضمن الاسم معناه اذ لو كان كذلك لكان الاسم مبنياً واما الفاء فانها تنبه على ان ما قبلها علة لما بعدها ويؤيد ذلك وقوعها في جواب الشرط وقد تأتي رابطة لما بعدها بما قبلها والاشبه استعمالها هنا بمعنى التعليق وان لم لتوجـد صيغته اذ المعنى ان اقتم على ما ارى من اهمالكم امري وغفلتكم عني ملت الى غيركم والاصل في اني انني فحذفت النون الثانية لانك لو حذفت الأولى لاحتجت الى تسكين الثانية ليصح ادغامها فيحصل عند ذلك حذف وتسكين وادغام ولا كذلك الثاني فكانت أولى بالحذف ، وانما دخلت اللام المفتوحـة في خبران لان موضوعها الاصلي تأكيـد المبتدإ كقولك لزيد قائم فجمعوا بينها وبين إن طلبا لزيادة التوكيد وموضعها الاصلي قبل لانها استحقت التصدر قبل إن فاذا دخلت ان في الكلام وجب ابقاؤها على ما كانت عليه ولذلك سميت لام الابتداء وانما لم يجمعوا بينهما لئلا يتوالى حرفا تأكيد ولم يدخلوها على اسم ان مقدما حذرا من الفصل بينها وبين معموليها لان عملها ضعيف ولان اللام اذا وليت علمت علقتها عن العمل فتعليقها الآن بطريق أولى وتأخير اللام اولى من تأخير ان لان اللام مؤثرة في المعنى وان مؤثرة في اللفظ والمعنى فكانت أحق بالتقديم واختصت ان بدخول اللام في خبرها لبقاء معنى الابتداء بعد دخولها واما لكن فلم تدخل اللام في خبرها في الاختيار وما يروي * ولكنني من حبها لعميد * فشاذ لا يعول عليه ويؤكد زوال معنى الابتداء بدخول لكن انها موضوعة للاستدراك وان للتحقيق والابتداء لا استدراك فيه وانما كسرت اذا دخلت اللام في خبرها لانها في موضع المبتدإ ولو حذفتها لكان ما بعدها مرفوعاً بالابتداء واما « سوى » فظرف مكان في الاصل ويدل على ذلك قوله تعالى ﴿ مكاناً سوى ﴾ فانها قد وقعت صفة لمكان وكـذلك وصلهم الموصول بها واستقلال الصلة بها ايضاً تقول جاءني الذي

سوى زيد كما يقال الذي عندزيد وقال تعالى ﴿ ماعندكم ينفد وما عند الله باق ﴾ وهي هنا بمعنى غير صفة لقوم ولم تمنع من ذلك اضافتها الى المعرفة لتقدير الانفصال فيها واذا كانت سوى بمعنى غير ففيها ثلاث لغات ان ضممت السين أو كسرت قصرت وان فتحت مددت تقول سواك وسواك وسواؤك أي غيرك وفي كل احوالها ما بعدها مجرور باضافته اليها وقد يقع سوى فاعلا قال*ولم يبق سوى العدوان(١) وانما استعملت ظرفاً لانها تؤدي معنى بدل وبدل جار مجرى مكان تقول هذا مكان هذا أي بدله فهكذا تقارب الكلم وتناسبها و« اميل » بمعنى مائل وافعل بمعنى فاعل كثير كما جاء اكبر بمعنى كبير وأوحد بمعنى واحد فليس المراد بأميل المبالغة لانه يؤدي الى اشتراكهم في الميل ولم يكن كذلك وأميل خبر ان والى تتعلق بأميل لما فيه من معنى الفعل ولام التوكيد لا تمنع ذلك والنية به التقديم وقد جاء مثل ذلك في الكتاب العزيز ﴿ وان كثيراً من الناس بلقاء ربهم لكافرون ﴾ ثم قال

فَقَدْ حُمَّتِ الحاجاتُ وَاللَّيلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ

« حمت » فعل لمالم يسم فاعله والأصل حمم الا انهم استثقلوا الجمع بين المثلين مأخذهم في ذلك ان الناطق اذا نطق بحرف ثم نطق بمثله فقد عاد الى الموضع الذي رفع لسانه عنه من غير فاصل بينهما وفي ذلك كلفة كالمقيد الذي يتحرك ولا يزايل موضعه فسكن الحرف الاول ولم تنقل حركته الى ما قبله لان اوله متحرك ولم يحتمل حركة أخرى فلما بنيته لمالم يسم فاعله ضممت أوله على الاصل ويجوز كسره بان تدغم أي تنقل حركة المدغم اليه اذ الاصل حمم والحكمة في تجهيل الفاعل شرفه وخسة المفعول وبالعكس أو غير ذلك وغير لفظ الفعل ليدل على تغييره على رأي من زعم أن مالم يسم فاعله مغير عن فعل سمي فاعله ومنهم من يرى أنه أصل بنفسه مرتجل الصيغة ارتجال ما سمي فاعله وموضوع موضعه فاذا كان ثلاثياً صحيحاً ضم أوله وكسر ثانيه تمييزاً له عن فعل سمي فاعله والتغيير قد يكون بزيادة ونقصان وتغيير حركة فكان بهذا الآخر أولى ابقاء لصيغة الفعل على أصلها وتغيير آخر الفعل

(١) تمامه * دناهم كما دانوا

ممتنع لانه قد يبني للمفعول من الافعال ما هو معرب وذلك هو الفعل المضارع كقوله تعالى (يغفر لهم ماقد سلف) وآخر المعرب حرف اعرابه وهو محل حركة الاعراب فكيف يغير ولم يغير اوسطه فقط لانه ان ضم ففي الافعال المسندة الى الفاعل ماهو مضموم الوسط وكذا ان فتح أو كسر فيؤدي الى اللبس بين المغير وغير المغير وتغيير الأول أولى ولم يحرك بالفتح لانها حركته الاصلية فوجب ان يغير الى غيرها ولم يغير بالكسر لان الكسر عندهم أخو الفتح فالكسرة أخت الفتحة فيكون الكسر كلا تغيير وكان التغيير بالضم أولى لان الاسم قد يغير آخره من نصب الى ضم فيغير اول الفعل من فتح هو نظير النصب الى ضم هو نظير الرفع «حمت» قدرت أي تهيأت وحضرت و « مقمر » أي مضيء يقال أقمرت ليلتنا أي أضاءت و « شدت » قويت واوثقت وفي مضارعه لغتان يشد ويشد و« الطية » الحاجة بكسر الطاء قال الخليل الطية تكون منزلا وتكون منتأي تقول مضى لطيته أي لنيته التي انتواها وطية بعيدة أي شاسعة « وارحل » جمع رحل وهو رحل البعير أصغر من القتب والمعنى انتبهوا من رقدتكم فهذا وقت الحاجة ولا عذر لكم فان الليل كالنهار في الضوء والآلة حاضرة عتيدة وكسرت التاء من حمت لالتقاء الساكنين والليل مقمر جملة من مبتدإ وخبر مستأنفة لا موضع لها من الاعراب ويجوز ان يكون حالا والاول أجود اذ ليس مقصوده ان الحاجات قد حضرت في هذه الحالة وانما مقصوده الاخبار بأن لا عذر لهم ليجدوا في أمورهم وأيضاً فان قوله فقد حمت لا موضع له وهذا معطوف عليه فله حكمه وهو عطف جملة على جملة

وَفي الأَرضِ مَنْأًى لِلكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفيهَا لِمَنْ خافَ القِلَى مُتَعَزَّلُ

« المنأى » والمنتأى الموضع البعيد قال النابغة

فانك كالليل الذي هو مدركي * وان خلت ان المنتأى عنك واسع

و« القلى » البغض فان فتحت القاف مددت كقولك قلاه يقليه قلى وقلاء ولغة طيء يقلاه وأنشد ثعلب * أيام أم الغمر لا يقلاها و « المتعزل » الموضع الذي يعتزل فيه (منأى) اسم معتل مقصور سمي بذلك لحبسه عن الاعراب ولم تظهر فيه الحركة الاعرابية لان الالف حرف هوائي يجري مع النفس لا اعتماد له في الفم والحركة

تقطع جري الحرف عن استطالته فلذلك لم يجتمعا ومتى حركت انقلبت همزة فتخرج عن أصلها ويعرف اعراب هذا النون بما قبله من العامل هل اقتضى رفعاً أو نصباً أو جرا وبما بعده فبالتابع من وصف أو عطف أو غيره فاعراب التابع كاعراب المتبوع تقول هذا منأى قريب فبأي حركة حركت قريباً فاحكم على منأى به وكذا يجري حكم المبنيات مما ليس مقصوراً أو كان مقصوراً الا ان بينه وبين كم ومن وما شابههما مما كان يمكن تحريك آخره بحركة الاعراب ولم يحرك لبنائه فرقاً في الحكم عليه في الاعراب وذلك أن ما كان مقصوراً معرباً بالحركة الاعرابية مقدرة على آخره لانها مستحقة له وامتنع ظهورها لنبو الالف عنها فكأنها ملفوظ بها وأما من وكم ونظائرهما فلا تقدر على الحرف الآخر منها حركة الاعراب لان امتناع الحركة لم يكن لان آخره غير قابل لها بل لان الاسم بكماله امتنع دخول الاعراب عليه ففي المبني تقول هو في موضع اسم مرفوع أو منصوب أو مجرور وفي المقصور هو في تقدير نصب أو رفع أو جر وقد لا يمتنع الاطلاق عليه بما أطلق على الاول غير أن حكم التحقيق ما ذكرناه ومنأى مبتدأ وجوز الابتداء به شيئان أحدهما تقدم الخبر والثاني كونه موصوفاً بالجار والمجرور وهو قوله للكريم وعن الاذى موضعه نصب بمنأى ومتعزل مبتدأ أيضاً وفيها الخبر ولمن خاف القلى يجوز أن يكون صفة لمتعزل قدم فصار حالا وأن يكون مفعولا لمتعزل

لَعَمْرُكَ مَا فِي الأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِيءٍ سَرَى رَاغِباً أَوْ رَاهِباً وَهْوَ يَعْقِلُ

«العمر» الحياة والبقاء وفيه لغات عمر بفتح العين واسكان الميم وبضم العين واسكان الميم وبضمهما والضيق مصدر ضاق يضيق ضيقاً والرغبة ارادة الشيء يقال رغب في الشيء اذا أراد ورغبت عن الشيء زهدت فيه والرهبة الخوف والاصل الاتيان بفعل القسم في كلامهم حتى صار يوصل به الكلام ويقع حشوا فيه فلا يعد فصلا وقد يلغى لذلك فلا يؤتى بجوابه فتصرفوا فيه بأن حذفوا الفعل وأبقوا المقسم به واللام في لعمرك لام الابتداء وليست جواب القسم لان القسم لا يجاب بالقسم والا لتسلسل ولم يثبتوه ولا يستعمل في القسم من اللغات الثلاث الا المفتوحة لانها أخف اللغات ووزنها أخف الاوزان الثلاثية كلها والقسم كثير الاستعمال عندهم فاختاروا له أخفها * قال الحبر ابن عباس لم يقسم

الله بحياة غير حياة النبي صلى الله عليه وسلم وخبر هذا المبتدإ محذوف وهو قسمي أي لعمرك قسمي وضيق مبتدأ وصف بقوله على امريء وبالارض خبر مقدم وسرى صفة لامريء وراغبا حال من الضمير في سرى وكذلك راهباً والعامل فيهما سرى وهو يعقل مبتدأ وخبر موضعهما حال من الضمير في سرى ويجوز ان يكون صاحبهما الضمير في راغباً أو راهباً لانهما كشيء واحد تقديره راغباً فيهما لما يخاف أو يرجى

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

«دون» يستعمل نقيض فوق ويستعمل بمعنى القرب يقال هذا دون هذا أي أقرب منه والمراد هنا غيركم والسيد الذئب يقال هذا سيد رمل والجمع سيدان والانثى سيدة وقد يسمى الاسد السيد * كالسيد ذي اللبدة المستأسد الضاري * «والعملس» الذئب القوي على السير السريع قال الشاعر

عملس اسفار اذا استقبلت له * سموم كحر النار لم يتأثم

و«الارقط» قريب من الاغبر وقيل ما فيه سواد يشوبه نقط بياض والمراد به النمر و«الزهلول» الاملس والعرفاء الضبع الطويلة العرف وجيأل اسم للضبع معرفة بدون الالف واللام وهي صفة في الاصل ثم غلبت فخرجت مخرج الاسماء اللام في ولي لام الملك كقولك المال لي وتكون للاختصاص كقولك السرج للدابة والملك أعم لان كل ملك اختصاص وليس كل اختصاص ملكا وأصل حركة هذه اللام الفتح لانها من الحروف الاحادية كهمزة الاستفهام وحرف النفي وواو العطف ولذلك جاءت مع الضمر مفتوحة كقولك له ولهما ولهن ولهم والضمائر ترد الاشياء الى اصولها عندهم وانما كسروها مع ضمير المتكلم اتباعاً لان ما قبله لا يكون الا مكسوراً نحو غلامي او في حكم المكسور نحو عصاي وبشراي وكسروها مع المظهر نحو لزيد ليفرقوا بينها وبين لام الابتداء لانها قد تلتبس بها في بعض المواضع ، الا ترى انك اذا قلت ان هذا العبد لزيد ووقفت على الدال من زيد مريداً انه زيد ثم كررت هذا اللفظ مريداً انه ملك زيد فالاول لام الابتداء والثاني لام الجر وقد روي كسرها مع المضمر غير ياء المتكلم نحو له مال وفتحها مع المظهر نحو لزيد نوال وهذا من الشذوذ وانما جمع اهلون جمع سلامة هنا لانه نزلها منزلة اهله في الانقطاع